

— وهو كتابة المقالات في الصحف العربية الداعية الى تهيئة الاذهان لمسألة الاتفاق — لم تنفذ ، بل ان الاشارة الى الاستيطان اليهودي في فلسطين وفوائده التي كانت ترددها صحف القاهرة (المقطم والاهرام) قد توقفت تقريبا .

واحتجبت المسألة الصهيونية في الصحف العربية ، خارج فلسطين ، وراء الاستعدادات التي تجري لعقد المؤتمر العربي الاول في باريس الذي كانت تعد له لجنة تخريرية في باريس ينتمي بعض أعضائها الى جمعية العربية الفتاة وهي على اتصال بجمعيته في بيروت والقاهرة . وقد اقترحت المواضيع التالية على المؤتمر : « تمسك السوريين بحياتهم السياسية ، واجماعهم على دفع احتلال أية دولة ، حقوق العرب في الدولة العثمانية ، المهاجرة من سوريا والسى سوريا ، ضرورة الاصلاحات في البلاد العربية ومنحها نظاما يلتئم مع مصالح العرب . . . » (١٨) . ومع انه لم يكن هناك بند خاص بين هذه المواضيع مخصص للمسألة الصهيونية ، الا انه كان يفهم ضمنا ان أمرها سيحدث ضمن المواضيع المطروحة ، اذ ان ما يهدد الاجزاء العربية من المطامع الاجنبية نظرا لسوء الادارة وعدم الاصلاح ، وهو الدافع الرئيسي لعقد المؤتمر ، كان يبدو في فلسطين اكثر وضوحا .

وتحسبا لاي طارئ يكون في غير صالح الصهيونية ، اشار هوخبرج في تقريره الى ضرورة تتبع عمل المؤتمر عن قرب ، وخاصة ان مسألة الهجرة من والى سوريا « . . . تؤمنها من نواحي متعددة ، ونستطيع أيضا اذا وجدنا الفرصة مؤاتية ، ان نجعل المؤتمر يتخذ قرارا في صالح الاستيطان اليهودي » . فالاشخاص الذين عقد معهم اواصر الصداقة — كما يقول — سيشترون في المؤتمر ، وسيكون من اليسير معرفة جميع قراراته حتى ولو كانت سرية !

وربما من أجل هذا الغرض نفسه كان نسيم ملول يرغب في الذهاب الى المؤتمر ، فكتب من يافا الى حقي العظم (١٩) ١٨ مايو مستفسرا عن موعد انعقاده « . . . ما دام الفلسطينيون نائمين لاهين عن كل ما من شأنه تقدم الوطن وخيرهم . ولقد أردت أن أكون واحدا من الفلسطينيين في المؤتمر ليزداد المؤتمر اعتبارا في أعين العالم العربي وحكومة الأستانة على الخصوص ، وفي نظر الغرب الاوروبي عموما . وليعلموا انه لم يكن أهل سوريا وحدها هم الناهضون لطلب الاصلاح » .

ولكن مهمة متابعة المؤتمر قد عهدت الى هوخبرج تكملة لمهمته في القاهرة وبيروت . والمصدر الوحيد لما قام به هوخبرج وراء كواليس المؤتمر هي الرسائل التي كان يبعثها الى جاكوبسون (٢٠) . اشار في رسالته الاولى (١٠ يونيو ١٩١٣) الى مسألة الهجرة والاستيطان وبينما يقف الجميع تقريبا ضد هجرة الاتراك واستيطانهم اجزاء معينة من سوريا ، تختلف الآراء فيما يتعلق بالاستيطان اليهودي . وشرح هوخبرج ما يبذله من جهد مع الوفود السورية حول هذا الموضوع . وكانت وسيلة الضغط التي اتخذها في هذه المحادثات الاولى هي أن تزار المؤتمر لو كان في غير صالح الاستيطان اليهودي فانهم سيحرمون بذلك من كل مساعدات العالم اليهودي وستتحول القوة التي يمثلها هذا العالم ضدهم بدلا من ان تكون معهم ! وكانت الامور تسير بنظره سيرا حسنا اذ ان الشيخ أحمد حسن طباره ، المكلف بالقاء الخطاب عن الهجرة ، والذي كان يبدو غير مؤيد تماما « قد غير موقفه الآن » .

أرجع هوخبرج أسباب ثقة الاعضاء به الى أن بإمكانه ان يقوم بدور الوسيط بين العرب والحكومة ، وخطلته أن يدخل الزهراوي ورفيق العظم في الوزارة ، ولو نجح في هذا « فالتضحية الصهيونية ستكسب كثيرا » . اذ حتى الآن ، رغم التحول الذي حدث في الأستانة لصالح الصهيونية فان الحكومة مترددة عن احداث شيء خوفا من استياء